﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٣﴾ [الزّخرف: 72 - 73]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

ضيافةُ الجنَّة بلا انتهاء، وملكيَّتها بلا استرداد

لمّا ذكر في الآية السّابقة نموذجًا من جلال ضيافتهم وفخامتها في الجنَّة بعد دخولهم فيها، وكان قد أخبرهم باستمرار مُكثهم وطول إقامتهم في ذلك النَّعيم، وربَّما خطر ببالِ أحدٍ أنَّهم برغم ذلك ضيوفٌ في المكان، والضَّيفُ مهما طالَتْ ضيافتُهُ لا يتملَّك، ولا يَخلُصُ له استحقاقُ المكانِ على وجْهِ التَّمام، بل يمكن للمُضِيف أن يستردَّ مقرَّ ضيافته متى شاء؛ أخبرهم هنا في هذه الآية بأنَّ جنَّتهم حقٌّ خالصٌ لهم، ضيَّفهم اللّهُ فيها مع تمليكها لهم، فهي بالنِّسبة إليهم كالإرثِ الخالص، والملكيَّة المحضة الَّتي لا نزاع فيها، ولا استرداد لها.

في الجنَّة لا قوتَ عن جوعٍ، بل هو تفكُّهٌ عن لذَّة

ولمّا كان مِثالُ تلك الضّيافة في الآية السّابقة صحافًا من ذهبٍ وأكوابًا فيها من أطايب الطَّعام والشَّراب ما لا تشتهيه نفسٌ ولا تلذُّه عينٌ إلّا وجدته؛ ذكر هنا في الآية النَّموذج الأطيب في تلك المطاعم والمشارب وهي الفاكهة الكثيرة الَّتي لا ينقطع أكْلُها، ولا تنفد لذَّتها، ولا ينفكُّ عنها وصف التَّفكُّه والتَّرفُّه، فجعل الفاكهة مِثالًا وعلامة على أنَّ سائر صنوف المأكولات والمشروبات في الجنَّة تؤكَل، كما تؤكَل الفاكهة تفكُّهًا عن لذَّة، لا قوتًا عن جوعٍ وحاجة[1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

وراثةُ الجنَّة فضلٌ من اللهِ أوسع وأكبر من أعمال الصّالحين

ختم سبحانه هذا التَّكريم لعباده، بأن قال لهم مُخاطبًا إيّاهم على سبيل التَّشريف والتَّكريم: وهذه الجنَّة الَّتي أورثتموها بسبب

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 480.

أعمالكم الصّالحة في الدُّنيا، لكم فيها فاكهة كثيرة، وثمار شهيَّة لذيذة، منها تأكلون أكلًا هنيئًا مريئًا[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

موقع: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ﴾ ممّا قبلها:

جملة: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا﴾ واقعةٌ مقولًا لقولٍ مقدَّر، أي: (ويقال لهم تلك الجنَّة)، والقول المقدَّر معطوف على ما تقدَّم ممّا يقال لهم[2]، فالجملة تذييلٌ لِما قد قيل لهم من خطاب النَّعيم السّابق، فهي خاتِمةُ ذلك المقول لهم[3].

استدعاءُ مشهد تسلُّمِ أهلِ الجنَّةِ مُلكَهُم الأبديَّ

دلالةُ اسم الإشارة البعيد (تِلۡكَ):

أفاد اسم الإشارة في قوله: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا﴾ زيادةَ تمييزٍ وتعظيم؛ تنويهًا بشأن الجنَّة في بُعد منزلتها، وعلوِّ رتبتها، فكما هي عاليةُ المكانة، عاليةٌ في مكانها كذلك، ولذلك قال: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩﴾ [المطففين: 18 - 19]، ولم يقل: (هذه الجنَّة)؛ لأنَّ (تلك) إشارة للبعيد، و(هذه) للقريب[4]، وفي التَّعقيب بالإشارة إيذانٌ بأنَّ الأوصاف الَّتي مَرَّتْ ليس كلَّ نعيمها، وهذا أبلغ؛ لأنَّ إخفاء النَّعيم وتبعيده في الرُّتبة والمنزلة من كمال التَّرغيب، كأنَّه يقول: (ذلك النَّعيم البعيد المنال، ها هو قد صار لكم).

الجنَّة كالمسافِر البعيد ينالها أهلها بعد طول غيابٍ وانتظار

والتَّعبير بـ(تلك) الدّالِّ على البعيد، يتناسب مع وصف الجنَّة بكونها موروثة في قوله: ﴿ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا﴾، فالإرثُ تستشرفُه الأنفس من بعيد، واستعمال (تِلۡكَ)؛ للإشارة إلى الجنَّة مع

(1) طنطاوي، الوسيط: 13/ 100.
(2) الخطيب وآخرون، التفصيل في إعراب التنزيل: 25/ 240.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 256.
(4) فاضل السامرائي، معاني النحو: 1/ 91.

﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ يرفع من قدرِهم، كأنَّهم مُلوك ورِثوا مملكةً عظيمة، دون أن ينازعهم فيها أحد.

بلاغةُ التَّذييل بـ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾:

نعيمُ الجنَّة جزاءٌ محفوظٌ لأهله لا يُنقَصُ، ولا يُسْلَب

تذييل ما قيل لهم من خطاب النَّعيم بقوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾؛ لتأكيد استحقاقهم في الجنَّة، وبيان سبب ذلك، مع توصيف الكيفيَّة الَّتي تؤول بها الجنَّة إليهم، وهي كونها تؤول إليهم، كما يؤول الإرث لصاحبه، فجاءت هذه الجملة خاتمةً مَهيبة تذكِّرهم بأنَّ هذا النَّعيم لم يأتِ اعتباطًا، بل هو إرثٌ لهم بسبب أعمالهم، فالفعل ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ يدلُّ على أنَّ الجنَّة أصبحت حقًّا خالصًا لهم، كما تورَّثُ التَّركةُ لمستحقّيها دون منازع.

نكتةُ التَّعبيرِ باسْم الموصول ﴿ٱلَّتِىٓ﴾:

تعريفُ الصِّلة يؤذِنُ بكمالِ المُعرَّف

الموصول في قوله: ﴿ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾ توصِّل به إلى وصف المعرفة بالجملة، فأجْرِيَ وصفُ الجنَّة بالموصول وصِلَتِه؛ تنويهًا بالمتَّقين الوارثين لها، فهُم أهل الجنَّة، كما قال تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: 133]، وقال هنا في السّياق: ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾، فالخطاب هنا لهم، وتمييزًا للموصوف ﴿ٱلْجَنَّةُ﴾ أكملَ تمييزٍ بزيادة تعيينه، فالجنَّة هي دار الجزاء لا غيرها، ولذا فالموصول ﴿ٱلَّتِىٓ﴾ أفاد العهد والعِلم[1].

سرُّ التَّعبيرِ بـ: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ دلالةً وصيغة:

تورَّثُ الجنَّةُ بسبب الأعمال لا بسبب الأنساب

وصف الجنَّة بأنَّها مورَّثَة في قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾؛ للدَّلالة على أنَّها مِنحةٌ سهلة تؤول إليهم، كما يؤول الإرث، لا نكد فيه ولا كدر، وللدَّلالة على أنَّها حاصلةٌ لهم بسببٍ كحصولِ الإرث بسببِه، فهي حاصلةٌ لهم بسبب أعمالهم، وهُم يستحقّونها، فهي من

(1) فاضل السامرائي، معاني النحو: 1/ 122.

عوائد الأعمال، كما الإرث من عوائد الأنساب، فاستبدل الأنساب بالأعمال؛ لأنَّه لا أنساب بينهم يومئذٍ، ولا ينفع مالٌ ولا بنون، وأبقى العوائد والجوائز المترتِّبة عليها كالإرث، كما كان الميراث يترتَّب عن أسبابه في الدُّنيا، فدلَّ لفظ الإرث على جانب الفضل والاستحقاق معًا، وجاء بالفعل ماضيًا في: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾؛ لأنَّه خطابٌ لهم بعد دخولهم فيها، وبُنِي لما لم يسمَّ فاعله للعلم به، وهو الله ﷻ؛ إذ هو وحده من يدخل العباد جنَّته، كما قال: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم: 63].

سرُّ إيثارِ لفظ الإيراث دون غيره:

الإرثُ أتمُّ أنواع التَّمليك

إيثار لفظ ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ دون غيره من ألفاظ التَّمليك كالبيع والهبة؛ لأنَّه أتمُّ أنواع التَّمليك من حيث إنَّه لا يُعقَب بفسخٍ ولا استرجاعٍ ولا إبطال، أو لأنَّه انتقالٌ كالميراث، فيورَثُ المتَّقون من الجنَّة المساكنَ الَّتي كانت لأهل النّار؛ لو آمنوا، فيرثونها عنهم[1].

بلاغةُ الاستعارة في: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾:

إبقاءُ الجنَّة لِمُستحقّيها، كما تُستبقَى التَّرِكَة لوارثيها

اشتُقَّ لفظ ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ من (الميراث) المستعار للجنَّة، فجرت الاستعارة في المشتقِّ تبعًا لجريانها في المصدر، فهي استعارة تبعيَّة[2]، فجعل الجنَّة لهم بمنزلة العوائد المدَّخرة لمستحقّيها؛ تشبيهًا لها بمالِ الموروثِ الَّذي يصير إلى وارثه آخر الأمر، والاستعارة مكنيَّة لحذف المشبَّه به، ويلزم عن ذلك تشبيه العمل نفسه بالمورِّث[3]، بجامع أنَّه صادرٌ عنهما، فكما أنَّ المورِّث تسبَّب عنه إيصال التَّركة لِوَرَثته، فكذلك أعمال المتَّقين تسبَّبَ عنها استحقاق الجنَّةِ وإيصالهم لهم، أو التَّعبير بالإيراث مجازٌ مرسل[4]، أريد به

(1) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 100، و101.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 100.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 100.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 100.

الإبقاء، علاقته اللازميَّة، أي: نُبْقِيها لعبادنا، فأطلق الإيراث، وأراد لازمه، وهو البقاء، ويصحُّ أن تكون الاستعارة تمثيليَّة[1]، بملاحظة مجموع التَّركيب، فيكون قد شبَّه حال أهل الجنَّة في استحقاقهم لها بأعمالهم الحسنة وإيصالها إليهم بحال الوَرَثَة الَّذين استحقّوا تَرِكَةَ مَيِّتِهم من بعده فيما خلَّفه من أرزاقٍ وأملاك.

معنى الباء في: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:

الأعمالُ سببٌ جعليٌّ شرعيٌّ، لا ذاتيٌّ

الباء في قوله: ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ للسَّببيَّة[2]، أي: بسبب أعمالكم أورثتموها، فباء السَّببيَّة هنا تؤكِّد عدل الله، وتربط العمل بالجزاء، مع ضرورة فهمها في ضوء النُّصوص الأخرى الَّتي تثبت أنَّ الجنَّة تُنال بفضل الله ورحمته، بعد أن يكون العمل سببًا في استحقاقها، فهي سببيَّة بجعل الله ووعده[3]، فلولا اعتبار الله لها في الأسباب؛ لم يكن لها تأثيرٌ في الاستحقاق، فالسَّببيَّة هنا ليسَتْ سببيَّة ذاتيَّة، فالأعمال لا تستوجب الجنَّة لذاتها، فليسَتْ كافيةً بذاتها، بل السَّبب الذّاتيُّ في ذلك يرجع إلى رحمة اللهِ الذّاتيَّة.

وأورد الآلوسيُّ في تفسيره أنَّ الباء هنا للمقابَلَة[4]، ومعنى أنَّها للمقابلة، أي: الجنَّة مقابل الأعمال، وباء المقابلة كالباء في قول القائل: (بعتُ هذا الكتاب بعشرة دنانير)، فالباء تدلُّ على أنَّ المال كان عِوضًا عن الكتاب، وفي الآية هنا لو كانت الباء للمقابلة؛ فالمعنى: (هذه الجنَّة جُعلت لكم عوضًا عن أعمالكم)، أي: جزاءً لها.

دلالةُ الاسم الموصول: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:

العمل الصّالح مهما كان قليلًا ينفع في الجزاء

(ما) اسم موصول عامٌّ[5] يشمل كلَّ الأعمال الَّتي قاموا بها، سواء

(1) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 100، والقاسمي، محاسن التأويل: 8/ 400.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 100.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 256.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 100.
(5) فاضل السامرائي، معاني النحو: 1/ 131.

صغيرة أو كبيرة، ظاهرها وخفيّها، ولذلك لم يقل: (بأعمالكم)، بل قال: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؛ ليكون المعنى أوسع وأشمل، وكأنَّ الجنَّة جزاء لكلِّ ما بدر منهم من عملٍ صالحٍ دون استثناءِ مثقالِ ذرَّةٍ منه، فعموم الموصول هنا بديعٌ في إيجازه وإعجازه، فبدلًا من تفصيل الأعمال الصّالحة واحدًا واحدًا، عملًا عملًا، جاء التَّعبير بـ (ما)؛ ليشمل كلَّ عملٍ خالصٍ للّه، فهذا الإجمال بالعموم أوقعُ وأدقُّ وأعمق، وكأنَّ الجنَّة ليست مرتبطةً بعملٍ معيَّن، بل بنهجِ حياةٍ كاملٍ يقوم على العمل الصّالح المستمرِّ.

دلالةُ التَّعبير بالفعل النّاقص: ﴿كُنتُمْ﴾:

الفعل الماضي النّاقص ﴿كُنتُمْ﴾ مع المضارع ﴿تَعْمَلُونَ﴾ يدلُّ على الاستمرار في العمل الصّالح طوال حياتهم[1]، فالكينونة ﴿كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ تدلُّ على أنَّهم كانوا أهل عملٍ وحركة، فالعمل الصّالح ديدنهم من لوازم طِباعهم، فثبتوا عليه حتّى الممات[2]، فالمعنى: بسبب جميع أعمالكم الَّتي كنتم دائمين عليها في الدُّنيا، فلم يكن العمل عرَضًا مؤقَّتًا في حياتهم، بل كان نهْجًا وطريقة، وحالًا وحقيقة.

الـجـزاءُ يـوم القيامة مبنيٌّ عـلى المَسيرة الكاملة للإنسان

موقعُ: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾ ممّا قبلها:

جملة: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ إمّا خبر ثانٍ لـ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ﴾، وإمّا استئناف بيانيٌّ[3] لما قبلها: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾، كأنَّه بعد هذا التَّقرير سأل سائلٌ: فما أحسنُ ما في تلك الصِّحاف؟ أو لمّا قال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾؛ سأل سائل: فعلى أيِّ مِثالٍ يجري النَّعيم فيها؟ فأجيب: على مثال التَّفكُّه لأجل اللَّذَّة، لا لأجل القوتِ وطلبِ الشِّبَع؛ لأنَّه لا فناء فيها للقوَّة، فلا تختلُّ أبدانهم

استدامةُ النَّعيم ووفرته يضمن لأهل النَّعيم راحة البال وسكينة الفِكر

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 256.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 480.
(3) الخطيب وآخرون، التفصيل في إعراب التنزيل: 25/ 241.

بالجوع حتّى يكون أكلهم لأجل الشِّبَع[1]، فضَرَبَ لتقريرِ ذلك المعنى المَثَلَ بالفاكهة، فقال: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، فيجري نعيمهم فيها على ذلك المِثال، وإن أكلوا لحمًا وخبزًا، فهُم يتناولونه تفكُّهًا لا قوتًا، التذاذًا لا حاجة[2].

فائدةُ تقديم: ﴿لَكُمْ﴾:

تقديم ضميرهم على ضمير الجنَّة في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾؛ لأنَّهم المقصودون بخطاب التَّكريم، فتقديمهم أوقع في الإكرام، وثنّى بضمير الجنَّة: ﴿فِيهَا﴾؛ لأنَّها محلُّ التَّكريم ومكانه، وتقديم ﴿لَكُمْ﴾ و﴿فِيهَا﴾؛ للاعتناء والحصر، والتَّأكيد على أنَّ النَّعيم ليس إلّا لهم، وأنَّه لا نعيم لهم إلّا في الجنَّة، فمن حُرِم نعيمها؛ فلا أمان له في سواها، كأنَّه قيل: لكم وحدكم لا لغيركم، والتَّفكُّه مقصورٌ عليها، لا في غيرها.

الجنَّةُ موطنُ النَّعيم الخالص، فلا يوجد خارجه بديلٌ يماثله

ودلَّ قوله: ﴿لَكُمْ﴾ على الملكيَّة والاختصاص، فكلُّ ما في الجنَّة هو مِلكُهم وحدهم، مختصٌّ بهم، لا ينازعهم فيه أحد، ولا يخفى ما فيه من زيادة التَّكريم والتَّشريف.

وفي تقديم ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ تهيئةٌ لذهن المتلقّي قبل إخباره بالنِّعَم العظيمة، فحينما يسمع ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ ينتبه بالتَّشوُّق والاستشراف إلى اكتشاف ما هو له فيها من النَّعيم، ثمَّ يأتي قوله: ﴿فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ فتُعزِّز هذا التَّوقُّع، فيكون أكثر تأثيرًا، فيَلتَذُّ بنظم الخطاب في تركيبه، كما يلتذُّ عند وقوع مضمونه له.

نكتة اختصاص الفاكهة بالذِّكر دون غيرها:

ضرْبُ المِثال هنا بالفاكهة دون غيرها؛ لكونها أحسنَ ما يُستَلَذُّ من المآكِل، وطعومها معروفة لكلِّ سامع[3]، أو لأنَّ صفةَ التَّفكُّه الَّتي

التَّفكُّه والتَّرفُّه وصفٌ دائم لأُكُلِ الجنَّة

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 480.
(2) البقاعي نظم الدرر: 17/ 480.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 257.

في الفاكهة هي الوصف الجامع والمشترك في كلِّ مطعومات الجنَّة ومشروباتها، أنَّها تُتَناوَل كما تُتناوَل الفاكهة؛ لأجل التَّفكُّه، أي: التَّنعُّم والتَّرفُّه والتَّلذُّذ، فلا طعام فيها يُتناوَل، كما تُتناوَل الأقوات لحفظِ الطّاقة وتعويض القوَّة؛ لأنَّه لا يعتري الأبدانَ فيها شيءٌ من نقصٍ أو ضعفٍ، وعليه: فكلُّ ما فيها، وإن كان لحمًا، أو كان غيرَ ثَمَرٍ؛ فمقصودٌ به التَّفكُّه، فهو كالفاكهةِ في الغرضِ والأثَر، لا في الصِّنفِ والجنس[1]، ويصحُّ أن يكون في ذِكْرها خاصَّة دون غيرها دلالةٌ على أنَّها أساس الطَّعام في الجنَّة، فهي مأكولٌ مُقَدَّمٌ ورئيس.

دلالةُ وصف ﴿فَٰكِهَةٌ﴾ بأنَّها ﴿كَثِيرَةٌ﴾:

تـنـوُّع مطاعم الجنَّة في اللَّذّات والمذاقات

وصف (الفاكهة) بأنَّها ﴿كَثِيرَةٌ﴾ في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾؛ للدَّلالة على الوفرة والتَّنوُّع، فيلزم عنه تجدُّد اللَّذَّة وتباينها بحسب تباين مصادرها، فكلُّ نوعٍ له لذَّته الخاصَّة في المنظر والمذاق، والكثرةُ هنا عامَّةٌ في الأصناف والأفراد، أي: فاكهةٌ أنواعها كثيرة، وكلُّ نوعٍ منها أفراده كثير[2]، والوصف بالكثرة هنا من لوازم الحبور وسعة الصِّحاف وطول مُكثِهم بالخلود، في قوله: ﴿تُحْبَرُونَ﴾، ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ﴾، ﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، فإنَّ الفاكهة لابدَّ أن تكون كثيرةً في وجود تلك القرائن المذكورة في مُعطيات النَّعيم.

معنى (مِنْ) في: ﴿مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾:

ليس في الجنَّة شيءٌ يَـبْـلَى، فنعيمها يتجدَّد ويُعَوَّض

(مِنْ) في قوله: ﴿مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ تبعيضيَّة، وهو الأنسب مع وصف الكثرة، أي: يأكلون بعضها؛ لثبوت وصف الكثرة لها، فكثرتها لا تتأثَّر، ولا تنقُص بأكلهم منها؛ لأنَّهم كلَّما أكلوا منها؛ نبتَ مكانها بدَلَها، فلا تنفد أبدًا، فهي على صفة الماء النّابع، لا يُؤخَذ منه شيءٌ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 480.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 101.

إلّا خلَفَ مكانَه مِثلُه أو أكثرَ منه في الحال[1]، أو لأنَّ بعضها للأكل، وبعضها على الأشجار للزّينة وإمتاع الأنظار، فلا تُنْزَع هذه الثِّمار مِن أشجارها أبدًا[2]، ويصحُّ أن تكون (مِنْ) ابتدائيَّة[3]، أي: يبدأ أكْلُهم منها، فهي مُقَدَّمُ طعامِهم.

دلالةُ تقديم ﴿مِّنْهَا﴾:

تقديم الجارِّ والمجرور في قوله: ﴿مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾؛ لرعاية الفاصلة، والحصر الإضافي[4]، أي: قصْرُ أكْلِهم على الفاكهة، وحدَّها بالنِّسبة إلى النَّعيم في هذا السّياق خصوصًا، أي: إنَّه لم يُذكَر في الآية إلّا الفاكهة، فناسب أن يُذكر الأكل مقصورًا عليها في هذا السّياق؛ لإبراز الفاكهة عنصرًا أساسيًّا في نعيمهم؛ مبالغةً في قيمتها واستحواذها على قدرٍ في النَّعيم كبير، لكنَّه ليس حصرًا حقيقيًّا عامًّا؛ لأنَّه في مواضع أخرى ذكر الله أنَّهم يأكلون غير الفاكهة، كما في قوله: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الواقعة: 21].

طعامُ الجنَّة يُؤكل للتَّلذُّذ لا للقوت

ويصحُّ أن يكون الحصر حقيقيًّا؛ إن أريد بالفاكهة ما يستغرق الأطعمة؛ بناءً على أنَّ كلَّ الأطعمة فيها تؤكَل للتَّلذُّذ والتَّفكُّه لا للقوت[5].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 480، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي 17/ 351.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 101.
(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي 17/ 351.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 101.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 480، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي 17/ 351.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والخمسون،
سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 54 ، 802 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-02-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 54 : المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-02-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8769435 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"